**حرمة سفك الدماء المعصومة**

**د. عصام عبد ربه مشاحيت**

**دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية**

مما لا ريب فيه أن الاعتداء الذي استهدف حافلة الأقباط بالمنيا عمل إجرامي وظلم وعدوان تحرمه شريعة الإسلام، وهو قتل للنفوس المعصومة المحرمة بغير حق، وهو عمل يناقض روح الإسلام ومبادئه التي قامت على العدل والرحمة والوفاء بالعهود ونبذ الظلم والبغي والعدوان.

فالقتل بغير حق جريمة، سواء كان المقتول من أهل الملة، أم كان من أهل العهد والذمة؛ فعن البراء بن عازب – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق" .

وعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " من قتل مُعاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما" .

وقد عقد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - ، معاهدة مع نصارى بيت المقدس ، وكان مما كتبه فيها: بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما أعطى عبد الله عمر ، أمير المؤمنين ، أهل إيلياء ( بيت المقدس ) من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم. ( تاريخ ابن جرير الطبري 2 / 449 ).

وعقد عمرو بن العاص – رضي الله عنه – معاهدة مع أهل مصر ، وكان مما كتبه فيها: بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملّتهم وأموالهم وكنائسهم. ( تاريخ ابن جرير الطبري 2 / 514 ).

فأهل الذمة في ديار الإسلام لهم ذمة وعهد وحقوق، كما أن عليهم عهود وواجبات وشروط، فمن أخل منهم بشيء من ذلك ، أو فعل ما يُوجب عقوبته لم يكن لأحد من الناس أن يتولى ذلك بنفسه، بل منتهى ذلك إلى ولاة أمور المسلمين الذين لهم الإمامة العظمى ، والولاية العامة ، والحكم والسلطان على ما تقتضيه مصلحة الدين والإسلام.

فهذه هي شريعة الإسلام ، وهذا هو ديننا الحنيف يقرر في وضوح دم الإنسان، ويشدد غاية التشديد في الإنكار على كل من يستبيح هذه الحرمة، قال الله تعالى: " [من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=399&idto=399&bk_no=51&ID=387#docu)" المائدة: 32**.**

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما ".

فينبغي على كل عاقل أن يُعرِّف بالإسلام ويدعو إليه بلسانه وحاله وخُلقه، ويستنقذ الناس من النار بدلالتهم على الهدى والخير ، كما ينبغي لكل عاقل أن يتبصر في دين الإسلام ليعرف حقيقته وسيرى إن اجتهد في طلب الحق أن الإسلام دين الله الحق ، وأن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.